

ولسبب لا يعرفه سقط من فوق إحدى الأشجار . وانكسرت ساقه . ولكن سرعان ما اعتدلت الساق . . وفي سنة ١٩١٤ التحق بالجيش . . ولكنه سقط مرة أخرى من فوق إحدى العربات وأطلق الجيش سراحه لأنه غير لائق جسمىاً . ولكن كوارد انضم إلى إحدى الفرق المسرحية التي ترفه عن الجنود ثم ترك الخدمة العسكرية نهائياً ، مع عظيم الامتنان لروحه الفنية وموهبته على تفجير الضحك بأدائه أو بقلمه . .

وعاش كوارد على أعصابه . وعلى الصداقات الطويلة . وهو صاحب العبارة المشهورة التي تقول :

ما الذي يحدث من امرأة واحدة أصبحت زوجتك؟ أنت لا تستطيع أن تجد فيها الصديقة والعشيقة والزميلة فأنا رجل أهوى الكثير من الصفات جداً . ولا يمكن أن أجدها في امرأة واحدة ولا في رجل واحد ولا في مجتمع واحد . . ولا دولة واحدة . . أنا إنجليزي قررت أن أعيش وأموت في سويسرا . . وأستريح من الناس مع أناس آخرين في جامايكا . . لا يكفيني إلا الكثير . . ولا يملأ عيني ومعدتي وقلبي وجيوبي إلا الكثير جداً . . وليست هذه سفالة رجل . . وإنما هي حقيقة كل رجل . ولست مسؤولاً عن أية خلافات تقع بين رجل وامرأة . . فهذا رأيي عندما أواجه الناس ، وهذا رأي كل رجل عندما يكون مع نفسه !

ولذلك نرى في الوصية التي نشرت أخيراً ، أنه قد وزع